

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

@ 104 @ وسرت مع النقيب حتى أتينا منزله بظاهر القرافة فطرقت الباب فنزل إلينا شيخ عليه أثر السهر فسلمت عليه فلم يرد علي وقال ما حاجتك قلت الأستاذ أبو المسك كافر يخص الشيخ بالسلام فقال والي بلدنا قلت نعم قال حفظه الله يعلم انني أدعو له في الخلوات وأدبار الصلوات وللمسلمين بما الله سامعه ومجيبه قلت وقد أنفذ معي هذه الصرة وهو يسألك قبولها لتصرفها في مؤونة هذا العيد المبارك فقال نحن رعيته ونحن نحبه في الله تعالى وما نفسد هذا بعله فراجعته القول فتبين لي الضر في وجهه والقلق والتلهف واستحييت من الله تعالى ان أقطعه عما هو عليه فتركته وانصرفت قال فجئت فوجدت الأمير قد تهيأ للركوب وهو ينتظرني فلما رأيته قال هيه يا أبا بكر فقلت له أرجو أن يستجيب الله تعالى فيك كل دعوة سالحة دعيت لك في هذه الليلة وفي هذا اليوم الشريف فقال الحمد لله الذي جعلني سببا لإيصال الراحة إلى عياله ثم أخبرته بامتناع ابن جابر فقال نعم هو بذلك جدير لم يجر بيننا وبينه معاملة قبل هذا اليوم ثم قال لي عد إليه واركب دابة من دواب النوبة فلست أشك فيما لقيت دابتك في هذه الليلة من التعب ثم امض إليه واطرق بابه فإذا نزل إليك فإنه سيقول ألم تكن عندنا فلا ترد عليه جوابا ثم إستفتح وقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ! (طه 1 - 6) يا ابن جابر يقول لك كافر ومن كافر الأسود العبد السود ومن مولاه ومن الخلق أبقى لأحد مع الله تعالى ملكة أو شركة تلاشى الناس كلهم ها هنا تدري من معطيك وعلى من رددت أنت ما سألت هو أرسل إليك يا ابن جابر ما تفرق بين السبب والمسبب قال فركبت وسرت فطرقت منزله فنزل إلي وقال لي مثل لفظ كافر فأضربت عن الجواب وقرأت طه ثم قلت له ما قال كافر فيكى ابن جابر وقال أين ما حملت فأخرجت له الصرة فأخذها وقال علمنا الأستاذ كيف التصوف قل له أحسن الله جزاءك قال فعدت إليه فأخبرته فسر بذلك ثم سجد لله تعالى شكرا وقال